تفسير ابن كثير

يقول تعالى : أولم ير هؤلاء المنكرون للبعث يوم القيامة المستبعدون لقيام الأجساد يوم المعاد { أن ا الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن } أي ولم يكرثه خلقهم بل قال لها كوني فكانت بلا ممانعة ولا مخالفة بل طائعة مجيبة وجلة أفليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ؟ كما قال D في الاية الأخرى : { لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون } ولهذا قال تعالى : { بلى إنه على كل شيء قدير } ثم قال جل جلاله مهددا ومتوعدا لمن كفر به { ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق } أي يقال لهم أما هذا حق أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ؟ { قالوا بلى وربنا } أي لا يسعهم إلا الاعتراف { قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون } ثم قال تبارك وتعالى آمرا رسوله صلى ا عليه وسلّم بالصبر على تكذيب من كذبه من قومه : { فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل } أي على تكذيب قومهم لهم وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال وأشهرها أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتم الأنبياء محمد صلى ا عليه وسلّم قد نص ا تعالى على أسمائهم من بين الأنبياء في آيتين من سورتي الأحزاب والشورى وقد يحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع الرسل فتكون { من } في قوله من الرسل لبيان الجنس وا أعلم .

وقد قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن الحجاج الحضرمي حدثنا السري بن حيان حدثنا عباد بن عباد حدثنا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال : قالت عائشة Bها : [ظل رسول ا صلى ا عليه وسلّم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم قال : يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عائشة إن ا تعالى لم يرض من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها ثم لم يرض مني إلا أن يكلفني ما كلفهم فقال : { فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل } وإني وا لأصبرن كما صبروا جهدي ولا قوة إلا با] { ولا تستعجل لهم } أي لا تستعجل لهم حلول العقوبة بهم كقوله تبارك وتعالى : { وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا } وكقوله تعالى : { فمهل الكافرين أمهلهم رويدا } { كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار } كقوله جل وعلا : { كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها } وكقوله D : { ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم } الاية وقوله جل وعلا : { بلاغ } قال ابن جرير يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون تقديره وذلك لبث بلاغ والاخر أن يكون تقديره هذا القرآن بلاغ وقوله تعالى : { فهل يهلك إلا القوم الفاسقون } أي لا يهلك على ا إلا هالك وهذا من عدله D أنه لا يعذب إلا من يستحق العذاب وا أعلم